"كن قائداً واستمر أو ابتعد عن الطريق"

- تيد تيرنر -

تيد تيرنر (١٩٣٨-....):

الرجل الذي لا يؤمن بالفشل

مؤسس شركة CNN التلفزيونية الشهيرة، من أكثر الأشخاص حباً للمخاطرة والمجازفة في سبيل ما يؤمن به، حياته مليئة بالفشل، إلاّ أنه لم يعتبره فشلاً بل اعتبره خبرة تدفعه إلى الأمام. وفي تعليقه على مخاطرته بأفعاله الجنونية يردد دائماً: "عدم العمل هو قمة المخاطرة".

ويقول عن ذلك "يجب أن تجرب دائما وتخاطر وتغامر، لأنه ليس لديك سوى سنوات محدودة لتحقيق أحلامك".

ولم يكن تيد يؤمن بالفشل إذ طالما قال:"إن قاموس مفرداتي لا يحوي عبارة إذا فشلنا". أما شعاره" كن قائدا واستمر أو ابتعد عن الطريق" فجعله أحد أشهر الشخصيات في العالم.

ولد روبرت إدوارد تيرنر الثالث (أو تيد تيرنر، اختصاراً) في سنسياتي أو هايو في الولايات المتحدة الأميركية في ١٩٣٨/١١/١٩، ترك المدرسة الداخلية في سنسيناتي عندما كان في السادسة، وذلك لاضطرار أهله لترك المدينة بسبب مهمة حربية لوالده، مما أشعره بعدم الأمان. وكانت علاقته بوالده علاقة غير حسنة.

انتقلت العائلة إلى سافانا في ولاية جورجيا عندما كان عمر تيد ٩ سنوات. وقد قضى فترة صباه يدرس في كليتين حربيتين، ويحاول دائما التأقلم مع مجتمع عدواني، حيث إنه كان منبوذا وغير محبوب من الأولاد حوله والأصدقاء، حيث كانوا ينعتونه بأبشع الصفات والألقاب.

درس الثانوية العامة في أكاديمية ماكالي الحربية. كان فاشلا في الرياضة ولكنه كان قارئا نهما وخاصة قراءته عن الحضارة اليونانية. وكان معجباً بشخصية الإسكندر الكبير وتأثر بها كثيراً.

كان تيد محباً للقوارب الشراعية؛ مما دفعه إلى اختيار أنابوليس لإكمال دراسته الجامعية، لكن والده عارض الفكرة لأنه يريده أن يدخل جامعة إيفي ليغ، فقرر تيد دخول جامعة هارفرد لكنهم رفضوه، فدخل جامعة براون، إلاّ أنه طرد منها بعد لتجاوزه حدود الآداب كثيراً.

عمل تيد بعدها كبائع إعلانات في وكالة الإعلان التي كان يملكها والده الذي انتحر، وكان عمر تيد آنذاك ٢٤ سنة، وقد أوصى والده قبل انتحاره بأن يرث تيد وكالة الإعلان لكن في الأيام التي تلت، تبين أن والده قد باع الوكالة إلى أحد منافسيه.

جن جنون تيد وبذل أقصى جهد لكي يوقف الصفقة من دون جدوى، وكانت الوكالة هي الرابط الوحيد الذي يربطه بوالده، وقد سافر إلى بالم سبرينغ ليطارد رجل الأعمال الذي لم يعر أي اهتمام لتيد؛ لأنه كان يعده ولداً عديم الخبرة، وكل ما يحاوله هو أن يقبض ثمنا أكبر من الذي اشترى به من والده حتى يتسنى له ممارسة هواياته في القوارب الشراعية وملاحقة الفتيات، ولم يشكل تيد أي خطر على المشتري؛ لأن الجميع كانوا يعدونه شخصاً ساذجاً.

إلاّ أنه بتأثره بما قرأه في طفولته خاصة عبارة "التجارة والعمل حرب" استعمل مناورة ساعدته كثيرا وهي أنه خلال ٢٤ ساعة من آخر رفض لطلبه

بوقف صفقة بيع وكالة والده، اتفق مع موظفي قسم تأجير مساحات الإعلانات على تحول جميع العقود (العصب الرئيس للوكالة) إلى اسم شركة جديدة، ما سحب البساط من تحت الشركة المنافسة في مينيابوليس، التي ضاقت ذرعا بتصرفات الصبي الأرعن الذي أعطاهم مهلة أسبوعين لإلغاء الصفقة.

كانت الشركة تعلم أن تيد مفلس، وليس معه مال، فاجتمعوا معه وعرضوا عليه مبلغ مقداره ٢٠٠ ألف دولار.

إما أن يدفع أو يترك الشركة وإذا لم يوافق على هذا العرض، فإنهم سيستعملون كل الوسائل القانونية لكسب القضية. كما أنهم أرادوا أن يعطوه درسا لطيشه وتهوره، فأعطوه مهلة ٣٠ ثانية لاتخاذ القرار. اعتقدت الشركة المنافسة بأن تيد سيأخذ المبلغ ويذهب إلى سباق القوارب، ولكنه صعقهم عندما قال لهم: أنا لا أحتاج إلى ٣٠ ثانية سأدفع لكم ٢٠٠٠٠ دولار واخرجوا من مكتبي".

لم يكن أحد يتوقع هذا القرار، حتى تيد نفسه الذي سأل بعدها مديره المالي: "من أين لنا هذا المبلغ الضخم؟" ولحسن حظ تيد أن الشركة المنافسة وافقت على أخذ المبلغ على شكل أسهم للشركة بدل المال، وكسب تيد الرهان.

كانت هذه اللحظات نقطة تحول في حياة تيد، فهذه المخاطرة علمته ألا يهاب شيئا، وأثرت الطريقة التي اتخذ بها قراراته في كل مراحل حياته.

وفي عام ١٩٧٥م طُرح القمر الصناعي SATCOMI مما يُعد فرصةً حقيقيةً لتيد الذي ضرب بعرض الحائط كل مفاهيم البث،وبدأ ببث برامج مجانية على شبكة الكابل، وقد أثار هذا غضب الشبكات المنافسة، وعَدُّوه خطرا عليهم؛ لأن الإقبال على مشاهدة برامج السوبر ستايشن كان ممتازا لأنه قدم خدمة ترفيهية مجانية.

في ٣ مارس ١٩٨٠م فاز تيد بحق ربط CNN بالقمر الصناعي ساتكوم ١، وتمت إذاعة أول برنامج لـ CNN في ١٩٨٠/٦/١م.

كانت مشروع سي ان ان مخاطرة عظيمة، فكل الأرقام كانت تشير إلى الفشل، وحسب الأرقام، فإن CNN لن تستطيع أن تغطي ٦٠ في المئة من المصاريف. وحتى هذا الرقم كان مبنياً على اشتراك ٨ ملايين مشترك، والذي لم يكن مضمونا في ذلك الوقت.

- شعار cnn -

وبناء على تجربة السوبر ستايشن، فبالتأكيد ستخسر الشركة ما يقارب مليون دولار شهرياً، صرف تيد تيرنر ٣٥ مليون دولار تقريباً، وكان وعلى وشك الإفلاس عندما باع شارلوت ستايشن قبل افتتاح سي إن إن، ودفع ٧ ملايين دولار للموظفين، وكانت الشركة تخسر مليون دولار كل شهر، ما دفع الجميع إلى نعي تيد ترينر مادياً في العامين ١٩٨٠ و١٩٨١م.

تحسن الوضع بعد ذلك، وفي العام ١٩٨٦ اشترى شركة أم. جي أم مقابل ٤,١ ملايين ليحصل على مكتبة الأفلام النادرة التي تحتويها الشركة.

وصف بالمجنون مرة ثانية، وكان هذا الوصف صحيحا هذه المرة، لأنه أفلس، نظرا إلى الديون الضخمة المتراكمة، وتمت كفالته بمبلغ حصته من شركة "تيرنر بودكشن ستايشن" التي انخفضت من ٨٣ في المئة إلى ٤٣ في المئة، وعاد تيد تيرنر إلى الوقوف على رجليه من جديد، وكانت الخبطة الرئيسة لـ CNN هي

أنها كانت المحطة الأولى التي بثت وقائع اغتيال البابا بولس الثاني من روما، وفي العام ١٩٨٢ وضعت مجلة "تايم" صورة تيد تيرنر على غلافها، ووصفت CNN بأنها من الأربعة الكبار إلى جانب CBS وNBC وABC، ووصلت CNN إلى أفضل حالاتها خلال حرب "عاصفة الصحراء" العام ١٩٩١، حيث كان الرئيسان جورج بوش وصدام حسين يتابعانها لحظة بلحظة، ولا يشاهدان غيرها مع الملايين من البشر، وحقق بذلك تيد تيرنر حلمه في التواصل مع ملايين البشر بعد ١٠ سنوات من إنشاء المحطة.

وسئل تيد تيرنر مرة كيف استطاع أن ينشئ CNN على الرغم من أن الجميع توقع فشله، بخاصة أنه لم تكن لديه أي خطة، ولم يتبع أي دراسة للسوق أو دراسة للمستهلك، فأجاب: أنت لا تحتاج إلى دراسة إذا كنت مؤمنا بفكرتك وواثقا من نجاحها، لم أتبع أي دراسة خلال إنشائي سي إن إن لأن هذه الدراسة كانت ستكلفني كل ما أملك... أنا أفعل ما تمليه عليّ أفكاري".

كان تيد لغزاً وشخصية متناقضة بالنسبة إلى موظفيه، أصدقائه وزوجته السابقة جاني، فهو يتكلم عن فلسفة معينة ويفعل عكسها، وكان يحلق شعره بنفسه، ويحلق شعر أولاده لسنوات طويلة، حتى عندما كان يملك ١٠٠ مليون دولار، وقد كان يؤنب موظفيه وأصدقاءه على التبذير. وقد ضبطته زوجته مرة عندما كان يطفئ الأنوار لتخفيف المصروف، وفي الوقت نفسه ينفق الملايين على نزواته التجارية.

كذلك كان تيد شخصية مخاطرة إلى أبعد الحدود، ويقول دائماً: "إن أسعد لحظة في حياتي هي عندما يقول الناس إن موضوعا ما سيفشل، وأثبت لهم العكس".

تزوج تيد تيرنر ٣ مرات ورزق خمسة أطفال (اثنان من الأولى التي تزوجها لسنتين، وثلاثة من الثانية جين سميث والتي ظل معها مدة ٣ سنة) وتزوج في ١٩٩١/١٢/٧ من الممثلة جين فوندا في عيد ميلادها، وقد تركت التمثيل لأجله.

وصلت CNN إلى المرتبة الثانية في شبكات الكابل بعد ESPN، ووصل عدد مشتركيها العام ١٩٩١ إلى ٦٠ مليونا. كل هذا بفضل رؤية لم يرها سوى تيد تيرنر، ولولا هذا الرجل لكانت صناعة الأخبار متأخرة كثيرا.

تيد، الذي وصفه الجميع بالمجنون والأحمق، وصل إلى كل بيت وإلى كل الدول، واختارته مجلة "التايم". التي كانت من أشد منتقديه "رجل العام لسنة ١٩٩٢". كان يقول دائما: "إذا كنت لا تستطيع أن تقوم بعمل ما بصورة ممتازة فلا تفعله من الأساس".

ويقول متحدثاً عن نفسه:"لقد كبرت وكبرت معي عقيدة عمل نقشت في وجداني، تقول: " لكي تكون ناجحاً... كن ناجحاً ". طوال حياتي، ظل يراودني إحساس مريع بأنني ربما لن أكون ناجحاً. لقد توفي والدي حين كنت في الرابعة والعشرين وقد كان هو حقاً الشخص الذي كنت أتوقع أن يكون الحكم، على ما إذا كنت ناجحاً أم لا. لذلك حين نشرت صورتي، أخيراً، لتكون غلافاً لمجلة (Success النجاح)، لوحت بها، وقلت: "أبي. هل ترى هذا؟ لقد أصبحت صورتي غلافاً لمجلة النجاح: هل هذا كاف؟".

هل هذا فعلاً كافٍ لرجل لا يعرف حداً؟..... لا أعتقد.